

مشكلة ولاية العهد :-

وصل المنصور الى منصب الخلافة والأخطار محدقة به من كل جانب منها خروج عمه عبد الله بن علي ببلاد الشام وإعلانه الخلافة لنفسه ، وكذلك خطر أبي مسلم الخراساني الذي سبب له الكثير من المضايقات ، وخطر محمد ذي النفس الزكية وأخيه ابراهيم الذين خرجا عليه أحدهما بالمدينة وهو محمد والآخر بالبصرة وهو ابراهيم ، وبعد أن تمكن المنصور من إخماد هذه الأخطار الجسيمة التي أهدقت به في بداية حكمه شعر بعدها ان الجهد الذي بذله في توطيد أركان الدولة وسهره على تنظيم شؤونها لا طائل منه لان الخلافة ستؤول الى عيسى بن موسى وهو يعتقد أنه ليس من الحكمة والرأي إخراج الخلافة عن بنيه فرغب في أن يحفظ الملك في نسله من بعده .

عمد المنصور على تهيئة ولده المهدي للخلافة وبث دعاية واسعة هدفها اقناع الناس بأن محمد المهدي هو المهدي المنتظر ليجابه بذلك دعايات العلويين حول المهديّة ، واستغل قابلية الشاعر مطيع بن إياس في وضع الأحاديث وإشاعته بين الناس إن محمد بن المنصور هو المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلاً".

وسعى المنصور الى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، وكان عيسى من كبار رجال بني العباس وقدم خدمات جليلة للدولة، فقد كان والياً على الكوفة منذ أيام ابو العباس السفاح حتى سنة 147هـ وقضى على ثورة محمد ذي النفس الزكية وأخيه إبراهيم، ولكن كل هذه الخدمات لم تشفع له أمام رغبة المنصور، كما ان عيسى بن موسى لم يجرء على الخروج على أبي جعفر المنصور عندما عرض عليه أبو مسلم الخراساني ذلك بعد وفاة أبو العباس إذ رفض عرضه.

الوسائل التي اتبعها المنصور مع عيسى بن موسى :-

حاك المنصور الكثير من الدسائس للإيقاع بولي عهده عيسى بن موسى لكي يصرفه عن ولاية العهد دون إثارة ضجة سياسية في دولته على الرغم من اعتراف أبي جعفر المنصور بجهود عيسى بن موسى الكبيرة وخدماته الجليلة التي قدمها، إلا أن رغبته في خلعه من ولاية العهد والعهد لابنه المهدي طغت على كل هذه الجهود، وسنشير إلى أهم الآراء طرحت حول الوسائل التي استخدمها المنصور مع ولي عهده عيسى بن موسى من أجل إجباره على التنازل عن ولاية العهد لولده محمد المهدي.

1- أرسله للقضاء على ثورة محمد ذي النفس الزكية بالمدينة المنورة سنة 145هـ ومما يؤكد رغبة المنصور في ذلك قوله (لأبالي أيهما قتل صاحبه)).

2- أرسله مرة أخرى على رأس حملة عسكرية للقضاء على ثورة إبراهيم أخي محمد ذي النفس الزكية ، لكنه نجا من كل هذه المخاطر فاتبع المنصور.

3- حاول قتله بطريقة غير مباشرة عندما سلمه عبد الله بن علي وطلب منه أن يقتله، لكي يقتله به وهذا ما عبر عنه عيسى بن موسى بقوله للمنصور "دبرت علي أمراً فخشيته فكان كما خشيت" .

3- كلمه المنصور برقيق الكلام، ولكن عيسى بن موسى امتنع قائلاً "فكيف بالعهود والمواثيق التي

علي وعلى المسلمين ولان فعلت ذلك ياأمير المؤمنين لتكون حجة لمن ترك الوفاء وخان العهد.

4- أحضر المنصور القضاة والشهود فأفتوه بما رأوا في تلك الأيمان وأخبروه كذباً أن عيسى وافق على بيع نصيبه بالخلافة، لكن عيسى أيضاً امتنع عن التنازل وبيع حقه من الخلافة، فتغير عنه

تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي / الدكتور اثير عبد الكريم صادق

- المنصور وباعده بعض المباحدة، فأصبح يقرب المهدي منه ويجلسه عن يمينه مجلس عيسى ثم يجلس عيسى عن يساره دون مجلس المهدي.
- 5- ثم اخذ يأذن لأعيان البيت العباسي بالدخول عليه أولاً ثم يؤخر دخول عيسى بن موسى عليه ، رغم كل هذه المحاولات كان عيسى صامتا لا يشكو ولا يعتب.
- 6- اصدر ابو جعفر المنصور لبعض خواصه بنثر التراب على عيسى بن موسى لكي يظهر بمظهر غير لائق أمام الخليفة فيوبخه في ذلك .
- 6- أرسل المنصور عمه عيسى بن علي لكي يفتع عيسى بن موسى بالتنازل عن ولاية العهد ويقدم ابنه المهدي عليه ولكن عيسى اتهمه بسوء النية .
- 7- حاول المنصور التخلص من عيسى بن موسى بدس السم له ولكن محاولته باءت بالفشل.
- 8- حرض المنصور الجند على عيسى بن موسى، فكان إذا ركب تعرضوا له بما يكره واسمعوه من سيء الكلام والنعوت القبيحة .
- 8- اتبع المنصور أسلوب الحجج والافتناع من خلال الكثير من الرسائل التي بودلت بينه وبين عيسى بن موسى وكان يبين كل منهما وجهة نظره بصراحة ووضوح حول مشكلة ولاية العهد .
- 9- قام المنصور بعزل عيسى بن موسى عن ولاية الكوفة سنة 147هـ واستعمل عليها محمد بن سليمان بن علي اذ امتنع عيسى من تقديم المهدي على نفسه حتى يستخف به الوالي الجديد ولكن الوالي الجديد أكرمه وعظمه وبجله، وربما إقدام المنصور على هذا العمل حتى ينهي سلطة عيسى بن موسى عن ولاية الكوفة بعد أن كان والياً" عليها مدة ثلاثة عشر عاماً".
- 10- حرض المنصور أهل خراسان على عيسى بن موسى فهددوه بالقتل .
- 11- عرض المنصور على عيسى بن موسى الأموال وأغراه بها لكي يتنازل عن ولاية العهد، كما انه أشارت المصادر أنه أصبح الاتفاق ان يتولى محمد المهدي الحكم ثم يصبح عيسى بن موسى ولي عهده من بعده.
- 12- بعث المنصور الى خالد بن برمك وطلب منه ان يكلم عيسى بن موسى مستخدماً الحيلة فطلب خالد منه ثلاثين رجلاً من شيعته فساروا الى عيسى وكلموه ولكنه رفض، فرجعوا وفي طريق العودة اشاروا على خالد بن برمك ان يشهدوا لدى الخليفة ان عيسى قد خلع نفسه من ولاية العهد وقدم المهدي على نفسه فأخبروا المنصور بذلك فكتب بالبيعة للآفاق فأنكر عيسى بن موسى فدعاه المنصور وشهدوا عليه انه خلع نفسه فشكر المنصور خالد بن برمك على ذلك، وهذه الرواية مشكوك بصحتها.
- 13- أخبر عيسى بن علي المنصور ان عيسى بن موسى لا يطمع بالحكم لنفسه، فلو تظاهرت بانك قتلت موسى ولده إذا امتنع أبوه عن النزول عنها، فاحضر المنصور موسى بحضرة أبيه عيسى وأمر الربيع بن يونس بخنقه فلف الربيع حمائل سيفه حول عنقه متظاهراً" انه سيخنقه، عند ذلك تنازل عيسى بن موسى عن ولاية العهد، وهذه الرواية أيضاً" مشكوك فيها.
- 14- ويذكر الطبري انه تنازل عنها برضى منه وركونا منه إلى الدراهم وقلة علمه بقدر الخلافة وطلباً" للخروج منها، وهذا الرأي أيضاً مشكوك فيه ومستبعد أيضاً.

تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي / الدكتور اثير عبد الكريم صادق

نلاحظ مما سبق ان عيسى بن موسى قد تعرض لضغط نفسي من قبل المنصور ومؤيديه من اجل إجباره على التنازل عن ولاية العهد لولده المهدي، فاستجاب لذلك خوفا من وقوع الفرقة والاختلاف في البيت العباسي، تنازل عيسى عن ولاية العهد على أن تكون له بعد المهدي، وإعطائه وولده موسى خلعة من الأموال كبيرة جدا، واقطعه قطائع وولاه الكوفة والأهواز ولم يرق هذا العمل للكثير من أبناء البيت العباسي، لان فيه خروجاً " على العهود والمواثيق التي أخذت عليهم .